بسم الله الرحمن الرحيم

(بيان التهذيب لرد المدخلي على الغزالي)

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله.
أما بعد: فلما قرأت رداً على الأستاذ محمد الغزالي تجاوز الله عنه لجمعه الشرسة على السنة وأهلها في كتابه: (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) بخاصة وغيره بعامة غير رد الأستاذ جمال سلطان على الكتاب المذكور بعنوان: (أزمة الحوار الديني) وأعجبت به وعملت على نشره في بلاد الشام المباركة أثناء إقامتي فيها خادماً للدعوة والدعاة على منهاج النبوة.
وفي منتصف عام ١٤٢١ وتجدد لي كتاباً خيراً منه بعنوان: (كشف موقف الغزالي من السنة وأهلها) فطبع قبل عشر سنة (عام ١٤٢٠) للشيخ ربيع بن هادي المدخلي رئيس شعبة السنة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية (قبل بلوغه سن التقاعد وانتهاء التمديد النظامي له، وتنفيذ رغبته السابقة للتقاعد الانتقال للإقامة في مكة المباركة).
وأحببت شكراً لله ثم للحبيب فيه عيد سنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وعمل سبيل المؤمنين المتبعين لسنته: تهذيب هذا المؤلف ونشره رغم وفاة محمد الغزالي رحمه الله ومنهاجه الضال لا يزال حياً ظناً أن الحق:
١) أحذر وأحذر دائماً من الحكم على ما تخفي الصدور فذلك خاص بالله وحده مهما ظهر منه سوء عمل المسلم وحسنه فلله يعلم خائنة الأعين وقال الله عز وجل: ﴿وحسبوه أنهم مرتدون﴾ وقال تعالى: ﴿وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً﴾.
٢) إذن فليس للمخلوق إلا الحكم على ظاهر العمل، وعليه يبنى الحق ورعية الخلق، والرد علناً على الخطأ المعلن بالحكمة (وهي القرآن والسنة أو أحدهما بفهم أئمة السلف في القرون الخيرة) وتجنب الاستدلال بالقدر أو الشعر أو المصطلحات البشرية في عرضة للخطأ بصرف النظر عمن صدرت عنه أو نسبت إليه.
٣) ومشكلة محمد الغزالي مثل غيره من الكتاب والصحفيين تجاوز الله عنا وعنهم جميعاً تبدأ وتنتهي في أمة القرآن والسنة بفهم السلف بميزانه الفكري نص الوحي لا الفقه فيه من أهله الأولى الذين نهى الله تعالى عن مفارقة سبيلهم بقوله: ﴿ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى﴾ وارتضاهم النبي صلى الله عليه وسلم قدوة فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي» وقال: «ما أنا عليه وأصحابي»

أو أثنى عليهم بقوله: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم».

٤) وكتاب (السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث) دليل واضح على ما أقول فالغزالي تفرضه نفسه حكماً بين فريقين من علماء الأمة لم يختصما، وليس أهلاً للفصل بينهما لو اختصما فلم يؤت بسطة تذكر في الفقه ولا في الحديث إلا أنه نظم أنه الاصطلاح الفكري الماحد: (حدثني قلبي عن ربي) أساس صحيح للعلم أو الفتوى أو الحكم أو العمل.

٥) يذكر الغزالي ص ٦ أنه معهد الفكر الإسلامي في أمريكا كلفه بوضع الكتاب (لتنصيف السنة ويزود عنها جراءة القاصرين وذوي العقول الكليلة، فرحب بالتكليف وسارع إلى التنفيذ) فاجتمع أهل الفكر على الأول ومعهد الفكر الموصوف زوراً بالإسلامي مؤسسة سولت الأنفس الأمارة بالسوء ووسوس الشيطان لها بتضليل المسلمين عن الفقه فظنوا أنه الهدى في الفكر، والقائمون عليه يناقسون الغزالي في الحرص بشرع الله والانصراف عنه إلى الهوى، وهم وهو ممن يستسلم الغزالي: (أولو الألباب) القائلون على الله وعلى شرعه بغير علم.

٦) يظهر لي أن معهد الفكر والقائمين عليه (هم الهالك والفي الإسلام والمسلمين شرهم) جندوا عمر مواجهة أهل الحديث في جزيرة العرب النبهة بمولوية المعهد جهلاً بحاله وانخداعاً بوصف الإسلامي، فاختار الغزالي أنه (يواجه وحده ما قد يثور من اعتراضات)، ولعله اعتمد على الكرم العربي والتغافل الخربي الإخواني في السعودية التي تقود ركب السنة منذ منتصف القرن الثاني عشر الهجري وحصل ما توقع: رشحته المؤسسة الإخوانية المقيمة في دائرة الملك فيصل وأجاز الترشيح لجنة الجائزة من متبعي الفكر تجاوز الأعمال جميعاً.

٧) أشار الأستاذ جمال سلطان في رده على الغزالي إلى العلاقة المريبة بينه وبين أسرة معهد الفكر المشئوم على الإسلام والسنة وأهلها، وقد وصف الغزالي نفسه علاقته بأسرة الضلال عبد الوحي والفقه إلى الفكر (ط. جابر العلواني وعبد الحميد أبو سليمان بخاصة) وصفها بالصداقة الحميمة والقرابة العقلية (ص ٦)

٨) أشار الأستاذ جمال سلطان إلى تناقض دعوى الغزالي (التعامل مع هموم الصحوة برفق وإقتاده إلى الطريق المستقيم) ص ٨ وبين هجوم الشرس على السلفية أهل الحديث ووصفهم بمثل (القاصرين ذوي العقول الكليلة) ووصف فقههم السلفي بالفقه السردي والسنة الإقليمي والتصور الطفولي، ونقدهم تارة (بغفلة الذاهبة وخلو الصحيفة في شهود الحياة).

٩) قليلاً ما يفصح الغزالي عن مصادره كما يقول الشيخ د. رسيم المرخاني ولكنه ينسى حذره أحياناً فيتيح للباحث المتفحص أن يميز مصادره النظرية الماكرة (في نظريته الباحثية) الزئبقية (في وصف آخرين) وأقوى ما وصف به الاعتزال على سوئه، وأنه من مصادره الاشتراكية التي سماها إسلامية فافترى على كل منهما، أما نزعته السلفية بالطفولة الفكرية فأورد دليلاً ص ١٠٨ على أنه أخذها عن (سنيه الحالم الأول للشيوعية وناقلاً من النظرية إلى التطبيق).

١٠) وصف الغزالي خير هذه الأمة (الالتزام بما كان عليه النبي وأصحابه) وصفهم بالموضع الفكري ص ١٦٠، ووصف المؤمنين (بالسذج الأغرار) في مقابل وصف الملحدين (بالمفكرة المرهفة الخبراء الأذكياء) ص ١٣٨. وإذا كان هذا هو (الرفق في التعامل) كما أدى الغزالي فكيف يكون العنف؟

١١) بلغ الغرور بالغزالي إلى وصف نفسه وعصابته الخارجة عن منهج النبوة والصحبة والاتباع (بأولي الألباب) ولو أضاف إلى الألباب وصف (المنحرفين) لكان أكثر تحقيقاً عليه كذبة.

١٢) (أوجع فؤاد الغزالي أنه بعصبة الشباب كان يهتم بمسألة: هل تمس المرأة ينقضه الوضوء أثر مما اهتمام باجراء انتخابات حرة أو مزورة) ص ٩ ودليل على أنه من مصادره: الديمقراطية ومن أبرز مظاهرها الانتخابات الحرة أو المزورة وهي في رأيي من أسوأ ما نحكم، ولو حكم الشرع أو على الأقل العقل غير المنحرف لما ساوى بين أحكام النية وأحكام القوانين والأكثرية التي لا تؤمن ولا تعلم ولا تشاور (كما وصف الله).

١٣) كتب الغزالي ١٥ صفحة عن (إباحة الغناء) ولم يجد سلفاً في القرون الأولى غير شذوذ ابن حزم رحمه الله التمس التأييد في فكر (بريخ جيل ومحمد بكتل) وهما مثله أجهل الأمم بحدود ما أنزل الله، ولكنهما كانا خيراً منه فلم يسقطا مثله في شهادة إفكه أن غناء أم كلثوم ليست شوقي: (ويا ريت هل تضيع عمر الصبر صحة. وفي العمر ما فيه من الزهرات) لوجود الخصوصية المطلوبة للسماع ص ١٨٠

١٤) صرح الغزالي أكثر من مرة بأنه (لم يخض في الأمور السياسية والقوانين العالمية عن هذا النبي، ونسي قول الله تعالى: (ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم)، فكرر القول بأنه لا يريد أن تقف الدعوة الى ترك الغناء عائقاً دونه تحقيق محاولته الوهمية لاصلاح عقائد الأمور سياسية، ولا الدعوة الى ترك الموسيقى والصور الجميلة ص ٦٠ و ١١٧ وهو لا يريد أن يوقف دين أمام القوانين العالمية باستبعاد شهادة المرأة في الحدود والقصاص) ص ٥١، وهو يريد اعطاء صورة تحمل الاسلام

تحفة الرائية) ص ٢٦.

٥) يدعى الفزالي تجاوز الله عنه انصراف المسلم عن التمسك في الأرض فاحشة اشد من الزنى والربا) ص ١١٤، وهذا استدراك على شرع الله ولعلم منه بالأدب يسيء أصابته عدوى التدين هوية فجعل أكبر وظائف امتطاء صهوة فكره ومحاربة الأشياخ التي [illegible] واصل الثواب جزى الله الشيخ د. ربيع والأستاذ [illegible] عن السنة وأهلها بقصد ما افتراه دعاة الفكر والهوى والظنة، وقال الله تعالى: ﴿إن يتبعون الا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى﴾.

ونسأل الله أن يثبتنا على دينه الحق حتى نلقاه راضيا عنا، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه ومتبعي سنته ١٤٣١